٧٨/١/٣/١٥

٩٩/٣/١/١٥

مجلة الحقوق

السّنة السادسة
العدد الثّاني

شعبان ١٤٠٢هـ
يونيو ١٩٨٢م

مكتبة الروضة الحيدرية
النجف الأشرف

مجلة الحقوق

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق
"الأنبياء/ ١٨"

تصدرها كلية الحقوق بجامعة الكويت

هيئة التحرير

الدكتور عثمان عبد الملك الصالح — رئيس التحرير
الدكتور عبد الوهاب حومد
الدكتور عبد العزيز سرحان
الأستاذ علي الرضوان المحامي

المراسلات باسم رئيس التحرير

مجلة الحقوق - كلية الحقوق
جامعة الكويت - ص.ب ٥٤٧٦ - الكويت

المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي

الدكتور محمّد جَبر الألفي
قسم القانون الخاص
كلية الحقوق - جامعة الكويت

عموميات عن الاستشراق :

(مفهومه ــ نشأته ــ أهدافه ــ وسائله ــ من أعلام المستشرقين)

١ ــ مفهوم الاستشراق :

يمكن تحديد مفهوم الاستشراق بالبحث والدرس والتنقيب عن الحضارات الانسانية التي قامت في الشرقين الأقصى والأدنى ومدى تأثرها بغيرها أو تأثيرها في غيرها من الحضارات الأخرى.

فالدراسات الشرقية اذن تشمل الأديان والفنون والآداب والعلوم في لغاتها الأصلية كالكلدانية والآشورية والآرامية والسريانية والعبرية والعربية والحبشية والأرمنية والفارسية والتركية وسائر لغات الشرق الأقصى (١).

والمستشرقون هم الأساتذة والعلماء والباحثون الذين تخصصوا في الدراسات الشرقية، وأكثرهم من أوروبا الشرقية والغربية ومن الولايات المتحدة الأمريكية.

---

(١) نجيب العقيقي، المستشرقون، جـ ٣ ص ١١٤٢.

هل يدخل التبشير تحت مفهوم الاستشراق؟

ان الملاحظة الدقيقة المتفحصة تثبت أن هناك فارقا بين الاستشراق والتبشير، فبينما يأخذ الأول طابع البحث العلمى الاكاديمي عن طريق الكتاب والمقال في المجلات العلمية، والتدريس في الجامعة، والمناقشة في المؤتمرات العلمية العامة، نجد دعوة التبشير تقوم على كواهل رجال الدين، وتدور في حدود مظاهر العقلية العامة، وهي العقلية الشعبية، وذلك عن طريق التعليم في المدرسة، والتطبيب في المستشفى، والعمل الخيرى في الملاجىء والجمعيات(٢). ومع ذلك فان كثيرا من المبشرين قد اشتغل بالبحث والدرس في مجال الحضارات الشرقية، مما يجعلنا نعدهم من المستشرقين ــ بالمعنى الواسع لهذا المفهوم.

٢ ــ نشأة الاستشراق :

«يرجع تاريخ الاستشراق في بعض البلدان الأوروبية الى القرن الثالث عشر الميلادى. وربما كانت هناك محاولات فردية قبل ذلك، غير أن المصادر التي بين أيدينا لا تلقى الضوء الكافى على الموضوع، وان أشارت الى بعض المستشرقين كأفراد، و يكاد المؤرخون يجمعون على أن الاستشراق انتشر في أوروبا بصفة جدية بعد فترة (عهد الاصلاح الدينى) كما يشهد بذلك التاريخ في هولندة والدانمارك وغيرهما»(٣).

بدأ الاستشراق أكثر مايكون تنظيما وانتشارا واستمرارا بالفاتيكان، لأن رجال الدين كانوا يؤلفون الطبقة المتعلمة في أوروبا ابان عهد الاصلاح الدينى، وكانوا بحاجة الى التعمق في الدراسة العبرانية والعربية وغيرهما من الثقافات الشرقية التي تمثل مهد الحضارة الانسانية، وذلك لاعادة النظر في شرح كتبهم الدينية، ولمحاولة تفهمها على أساس التطورات الجديدة التى تمخضت عنها حركة الاصلاح(٤).

---

(٢) محمد البهى، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ص ٥١١.
(٣) محمد البهى، المرجع السابق، ص ٥٣٢ والمراجع التي أشار اليها.
(٤) محمد البهى، المرجع السابق، ص ٥٣٣. نجيب العقيقي، المرجع السابق، جـ ١ ص ١١٣ ومابعدها.

وبمضى الزمن زاحم رجال الدين مفكرون أحرار، دخلوا ميدان البحث والدرس والمعرفة، فدفعوا بالاستشراق دفعة قوية، واستحدثت المذاهب المتنوعة في العلوم والفنون والآداب، وخرجت الهيئات العلمية على سيطرة الكنيسة، «فأقر لويس الحادى عشر ملك فرنسا تدريس أرسطو بشرح ابن رشد في جامعة باريس، على الرغم من تحريم الفاتيكان اياها بقرارات متواترة» (٥).

ثم قامت الثورة الفرنسية وشعارها: «اشنقوا آخر ملك بامعاء آخر قسيس»، فوضعت بذلك نهاية لتسلط رجال الدين على التفكير العام، وظهرت أفكار علمية حرة، وبدأت العقلية الغربية تضع معايير وقواعد للبحث العلمي، لتطبيقها على الدراسات المختلفة، لافرق بين دراسات دينية، أو تاريخية، أو فلسفية، أو تطبيقية.

وهكذا تضاءل عدد المستشرقين من رجال الدين، الى جانب الحشد الهائل من المستشرقين العلمانيين.

٣ ـ أهداف الاستشراق :

الهدف الرئيسى للاستشراق هو الكشف عن الحضارات الشرقية، ودراستها بمنهج علمى، ونشرها في الشرق وفي الغرب بلغاتها الأصلية، أو ترجمتها الى شتى اللغات، ليسهل فهمها، وتعم فائدتها.

ومع ذلك كانت هناك أهداف أخرى تختلف باختلاف الزمان والمكان، والدوافع التي تكمن وراء بعض أنواع الاستشراق، يحركها أفراد أو جماعات أو حكومات ودول.

وسنحاول حصر بعض أهداف الاستشراق من الكشف عن الحضارة الاسلامية ودراستها ونشرها:

---

(٥) نجيب العقيقى، المرجع السابق، جـ ٣ ص ١١٥٩.

أ ــ ارساء النهضة الأوروبية على التراث العربي(٦):

كان هذا التراث يمثل الثقافة الوسطى بين اليونانية القديمة واللاتينية التي كانت تسود أوروبا. ومن المعلوم أن الدولة الاسلامية في عصورها الذهبية شجعت العلماء والمترجمين على نقل أمهات الثقافة والفكر العالمى الى اللغة العربية، ثم تلقفها علماء المسلمين فدرسوها وعلقوا عليها وأضافوا اليها ونقدوها نقد الفاحص المدقق. كل ذلك الى جانب التراث العربي الاسلامي الأصيل الذي يعبر عن فكر غنى متطور امتد ليشمل كل ألوان الآداب والعلوم والفنون.

فلا عجب اذن في أن ينهض أساتذة اللغات الشرقية في العصر الوسيط يغترفون من هذا النبع الصافي، والمعين الذي لاينضب، لبناء النهضة الأوروبية على قواعد التراث العربي الاسلامي. يستوى في ذلك من كان منهم يرد الفضل لأصحابه، أو من كان منهم يمنعه كبره من الاعتراف بتفوق العقلية الاسلامية، فيبرر أخذ نصارى الغرب عن مسلمى الأندلس باستعادة ماأخذه المسلمون من الثقافة اليونانية والهليستينية عن طريق نصارى الشرق.

ب ــ تحقيق وشرح الكتاب المقدس(٧):

من المعروف أن الكتاب المقدس ــ الذي يشتمل على العهد العتيق (التوراة) والعهد الجديد (الأناجيل) ــ هو المرجع الوحيد للعقيدة المسيحية، وأن الأصول الأولى له كتبت وشرحت وتم التعليق عليها باللغات اليونانية والعبرية والسريانية والعربية. فلما انفصل مارتن لوثر عن الفاتيكان، وأنكر على البابا سلطته الروحية والزمنية، ونادى بالاصلاح الدينى، كانت دعوته مؤسسة على فهم جديد للكتاب المقدس، مستمد من الدراسات الأصلية التي قام بها لوثر ومؤازروه وأتباعه.

---

(٦) نجيب العقيقى، المرجع السابق، جـ ٣ ص ١١٤٨، وجـ ١ ص ١١٣/ ١١٤، والمراجع التي أشار اليها.

(٧) نجيب العقيقي، المستشرقون، جـ ١ ص ١١٤/١١٥ والمراجع المذكورة به. محمد البهى، المرجع السابق، ص ٥٣٣ والمراجع المشار اليها فيه.

وأراد الفاتيكان أن يواجه هذه الدعوة بنفس سلاحها، فاتجه نشاطه العلمي الى الشرق ــ مهد الديانة المسيحية ــ فتناوله في جغرافيته وتاريخه ولغاته وثقافته وتطوره، للكشف عن أسرار الكتاب المقدس. وأنشئت كراسى خاصة بتدريس اللغة العربية في عدة جامعات أوروبية مثل : باريس، وروماو وأكسفورد. وأجزل عطاء المترجمين للتراث الانسانى عن العربية، فكان يتم أولا عن طريق نقله نقلا حرفيا بواسطة من يجيد العربية من المسلمين أو النصارى أو اليهود، ثم يعمد رجال الدين الى صياغته فى أسلوب لا تينى مبين.

جـ ــ نشر الدعوة المسيحية (٨):

«رغب المسيحيون في التبشير بدينهم بين المسلمين، فأقبلوا على الاستشراق ليتسنى لهم تجهيز الدعاة وارسالهم للعالم الاسلامي(٩)». وقد ظهر بوضوح في كتابات هؤلاء المبشرين تحامل على الاسلام ونبيه وكتابه، لزعزعة عقائد المسلمين من جهة، ولتنفير الشعوب غير الاسلامية من الدين الاسلامي ليسهل عمل المبشرين فيما بينهم من جهة أخرى. ولعل ذلك يرجع الى حقد دفين في النفوس مرده الهزائم المتلاحقة التى منى بها الصليبيون طوال قرنين من الزمان أنفقوهما في محاولة الاستيلاء على بيت المقدس وانتزاعه من أيدى المسلمين(١٠). أو كما يرى المستشرق الألمانى بيكر: ان هناك عداء من النصرانية للاسلام لأن الاسلام لما انبسط في العصور الوسطى أقام سدا في وجه انتشار النصرانية، ثم امتد الى البلاد التي كانت خاضعة لصولجانها(١١).

هذا العداء أو ذلك الحقد الذي ظهر واضحا في كثير مما كتب عن الاسلام ونبيه وكتابه، أخذ صورة غير السب الصريح والتجنى على الحقائق، بعد حملة نابليون التي فاقت أهميتها العلمية أهميتها السياسية، بما نشرته من الثقافة الشرقية(١٢)، فتغيرت نظرة الغرب

---

(٨) مصطفى خالدي، وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ص ٣٤ ومابعدها.
(٩) محمد البهى الفكر الاسلامى الحديث، ص ٥٣٣.
(١٠) محمد البهى، المرجع السابق، ص ٥٢٦.
(١١) مصطفى خالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار، ص ٣٦.
(١٢) زكريا هاشم، المستشرقون والإسلام، ص ٢٣.

الى الاسلام، وتغيرت معها وسائل التبشير بين المسلمين، جاء في كتاب (طرق العمل التبشيري بين المسلمين) مانصه(١٣):

«لنجعل هؤلاء القوم المسلمين يقتنعون في الدرجة الأ ولى بأننا نحبهم، فنكون قد تعلمنا أن نصل الى قلوبهم... يجب على المبشر أن يحترم في الظاهر جميع العادات الشرقية والاسلامية حتى يستطيع أن يتوصل الى بث آرائه بين من يصغى اليها. وعليه مثلا أن يتحاشى أن يقول عن المسيح انه ابن الله حتى لاينفر منه أولئك الذين لايؤمنون هذا الايمان، فيستطيع أن يقار بهم حينئذ بما يريد أن يدعوهم اليه».

د ــ الاستشراق في خدمة الاستعمار:

«التقت مصلحة المبشرين مغ أهداف الاستعمار، فمكن لهم واعتمد عليهم في بسط نفوذه في الشرق. وأقنع المبشرون زعماء الاستعمار بأن المسيحية ستكون قاعدة الاستعمار الغربي في الشرق. وبذلك سهل الاستعمار للمبشرين مهمتهم، وبسط عليهم حمايته، وزودهم بالمال والسلطان(١٤)». فلا غرابة اذن في أن تغطى أمريكا المادية الملحدة نصف الأرض بمبشرين يزعمون أنهم يدعون الى حياة روحية وسلام ديني. ولاعجب في أن ترى فرنسا العلمانية تحمى رجال الدين اليسوعيين في مستعمراتها ومناطق نفوذها. وايطاليا التي ناصبت الكنيسة العداء، وحجزت البابا في الفاتيكان، كان تبنى سياستها الاستعمارية على جهود الرهبان والمبشرين. وكثيرا ماكان العسكريون الانجليز يحضون حكوماتهم على بث المبشرين في العالم، كما نصح الجنرال هايغ الحكومة البريطانية أن ترسل مبشريها الى شبه جزيرة العرب(١٥).

«ولما أرادت معظم دول الغرب عقد الصلات السياسية بدول الشرق، والاغتراف من تراثه، والانتفاع بثرائه، والتزاحم على استعماره، أحسنت كل دولة الى مستشرقيها، فضمهم ملوكها الى حاشياتهم أمناء أسرار وتراجمة، وانتدبوهم للعمل في سلكى الجيش

---

(١٣) مصطفى خالدى وعمر فروخ. التبشير والاستعمار، ص ٥٢.
(١٤) محمد البهى، الفكر الاسلامي الحديث، ص ٥٣٣.
(١٥) مصطفى خالدى وعمر فروخ، التبشير والاستعمار، ص ٣٤/٣٥.

والدبلوماسية الى بلدان الشرق، وولوهم كراسي اللغات الشرقية في كبرى الجامعات والمدارس الخاصة والمكتبات العامة والمطابع الوطنية، وأجزلوا عطاءهم في الحل والترحال، ومنحوهم ألقاب الشرف وعضوية المجامع العلمية(١٦)» فأدوا للاستعمار خدمة مزدوجة:

ـ اشتغل نفر منهم بالآداب العربية والعلوم الاسلامية ـ أو استخدموا غيرهم في سبيل ذلك ـ ليوازنوا بين الآداب العربية والآداب الأجنبية، أو بين العلوم الاسلامية والعلوم الغربية، ليخرجوا دائما بتفضيل الآداب الغربية على الآداب الاسلامية، وايجاد تخاذل روحى وشعور بالنقص في نفوس المسلمين، وحملهم من هذه الطريق على الرضا بالخضوع للمدنية المادية الغربية(١٧).

ـ وتفرغ نفر آخر لدراسة أحوال المسلمين، ودق ناقوس الخطر كلما لاح في الأفق مظهر من مظاهر صحوة اسلامية، أو عامل من عوامل الاستقلال أو التفوق، حتى يبادر الاستعمار الى سحق هذه التيارات أو تحويلها الى غير طريقها الطبيعى، خوفا من مواجهة «العملاق الذي بدأ يصحو و ينفض النوم عن عينيه»(١٨).

هـ ـ الاستشراق في خدمة الصهيونية(١٩):

أقبل عدد من المستشرقين اليهود على دراسة الحضارة الاسلامية والثقافة العربية في محاولة لاضعاف الاسلام والتشكيك في قيمه، وذلك باثبات فضل اليهودية على الاسلام، بادعاء أن اليهودية هى مصدر الاسلام الأول، ولأسباب سياسية تتصل بخدمة الصهيونية كفكرة أولا، ثم كدولة لها مقوماتها وذاتيتها. و يساعدهم في ذلك، بل يروج لهم نفر من الغربيين يعتقدون أن خطر الاسلام عليهم أكبر من خطر الصهيونية. «وقد عرف الصهيونيون في عصرنا هذا مواطن القوة التى تسخرها الدعاية، فاستولوا على الكثير من

---

(١٦) نجيب العقيقي، المستشرقون، جـ ٣ ص ١١٤٩.
(١٧) مصطفى خالدى وعمر فروخ، المرجع السابق، الفصل العاشر، بأكمله، ص ٢١٧ ومابعدها.
(١٨) ننصح بقراءة كتاب: الاسلام قوة الغد العالمية، تأليف باول شمتز، وترجمة محمد شامة، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٧٤.
(١٩) محمد البهى، المرجع السابق، ص ٥٣٤. عباس محمود العقاد، مايقال عن الاسلام، ص ١٣/١٢.

أدواتهـا، و بـرعـوا في تسخيرها واخفاء مراميها (٢٠)» فمن صحف عالمية، واذاعات مؤثرة، الى شـركـات سينمائية، وسيطرة على لجان التحكيم. كل ذلك يجعل أثرهم فعالا، وخطرهم داهما، ونفوذهم واسعا.

و ــ مرتزقة المستشرقين:

هـذا الـصـنف من المستشرقين سخر أقلامه لتملق عواطف الجماهير، ولاشباع رغبة عـنـد طـائـفة من الغربيين، ورثوا كراهية العرب والاسلام. وهؤلاء أبعد الناس عن الحقائق المـوضـوعـيـة، ينسجون الأساطير والغرائب، و يزورون الحقائق الثابتة، و ينقلون عن الأصول الاسلامية جملا مبتورة، أو يترجمونها ترجمة محرفة.

و يـهـون مـن شـأن هـذه الـطـائـفـة أنـها لا تلقى أى لون من الاحترام في الأ وساط العلمية، وانما يذكر اسم الواحد منهم مقرونا بالسخرية، ومطبوعا بالجهل.

جاء في كتاب حياة محمد لاميل دير مانجيم: «حينما اشتعلت الحرب بين الاسلام والمسـيـحـيـة ودامـت عـدة قـرون، اشتد النفور بين الفريقين، وأساء كل منهما فهم الآخر، ولـكـن يجب الاعـتـراف بـأن اسـاءة الـفهم كانت من جانب الغربيين أكثر مما كانت من جـانـب الـشـرقـيين. وفي الـواقـع أنـه على أثـر تـلـك المعارك العقلية العنيفة التي أرهق فيها الجدليون البيزنطيون الاسلام بمساوىء واحتقارات دون أن يتعبوا أنفسهم في دراسته. على أثر ذلـك هـب الـكـتـاب والشعراء يهاجمون العرب، فلم تكن مهاجمتهم إياها إلا تهما باطلة، بل متناقضة(٢١).

ز ــ الاستشراق مهنة وهواية:

سـبـق أن ذكـرنـا الهدف الرئيسي للاستشراق هو الكشف عن الحضارات الشرقية، ودراسـتـهـا بـمـنهج علمى، ونشرها في الشرق وفي الغرب بلغاتها الأصلية، أو ترجمتها الى شتى

---

(٢٠) عباس محمود العقاد، المرجع السابق، ص ١٣.
(٢١) زكريا هاشم، المستشرقون والاسلام، ص ٢٤.

اللغات، ليسهل فهمها، وتعم فائدتها. أما الأهداف الأخرى التى تكلمنا عنها، فلم تكن أهدافا رئيسية، ولم تحجب هذا الهدف الذي ظل هو الهدف الغالب، واستقطب معظم المستشرقين الذين صانوا أقلامهم عن التضليل وعن السير في الركاب، وصححوا أخطاء زملائهم وأساتذتهم ومن تقدمهم من المستشرقين، حتى لو أدى ذلك بهم الى الافلاس أو السجن أو القتل، وكانت لديهم العدة الكافية والاخلاص للعلم، فأدوا الى الحضارة الانسانية أجل الخدمات، وكشفوا عن كنوز من التراث الاسلامي، فحققوها، وترجموها، وبوبوها، ويسروا تناولها. فكان ذلك من أهم عوامل النهضة العربية الحديثة، ومن الأسباب المؤثرة في هداية الألوف من الغربيين الى اعتناق الاسلام عن عقيدة راسخة، ودراسة علمية متعمقة(٢٢). ولقد بلغ المستشرقون هذا المبلغ لعدة مميزات، نذكر من بينها(٢٣):

ـ أخذهم بأمهات اللغات سامية كانت أو آرية، فدرسوها دراسة متعمقة، وصنفوا فيها، وشرحوا آدابها، وزادوا في معاجمها، وحلوا من الكتابات ماظل عدة قرون في عداد الطلاسم، مثل الهيروغليفية والمسمارية والنبطية، فأدى صنيعهم الى اكتشافات غيرت وجه التاريخ. وقد ألفت كتب عديدة تبين تغلغل اللغة العربية في العديد من لغات العالم، مثل:

المؤلف	الكتاب
مونك	تأثير العربية لغة وأدبا في اللغة العبرية بعد التوراة.
يوشمانوف	الكلمات العربية الدخيلة على الروسية.
دوزى	معجم الألفاظ الأسبانية والبرتغالية من أصل عربى.
لامنس	المفردات الفرنسية المشتقة من العربية.
فلاديمير تسوف	الكلمات العربية الدخيلة على المغولية.
ديمتريف	الكلمات العربية في اللغة البشكيرية.
ريبكـــا	أثر اللغة العربية في الأدبين التركى والفارسى.

---

(٢٢) محمد بديع شريف وزكى المحاسنى وأحمد عزت عبد الكريم، دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة.

(٢٣) نجيب العقيقي، المستشرقون، جـ ٣ ص ١١٤٢ وما بعدها.

ـــ طبق المستشرقون على أنفسهم وأبحاثهم نظام التخصص. فالبعض يختص باللغة وفقهها و بلاغتها، والآخر يختص بالتشريع الاسلامي ونشأته وتطوره، ومنهم من تفرد بعصر دون سواه، أو بدراسة شخص دون غيره، أو تعقب كل ما كتب في موضوع معين بسائر اللغات وتصحيح ماقد يشوبه من خطأ، فالمستشرق الفرنسى ليون جوتيه تعقب ترجمات «حى بن يقظان» الكثيرة المتداولة، وأعاد النظر فيها، ثم نشرها متنا وترجمة، فجاءت الطبعة العلمية الفريدة (الجزائر ١٩٠٠ ـــ بيروت ١٩٣٦ ـــ باريس ١٩٣٧).

ـــ دأب المستشرقون على العمل بصبر وجلد منقطع النظير، وربما ينقضي عمر أحدهم في تحقيق مخطوط، أو تصنيف كتاب، أو تحرير مقالة، لايشغله مال ولاأهل ولا وطن، ولا ينتظر مكافأة من أحد، وقد يتهرب من الدعوات الكثيرة التى توجه اليه لتكريمه ومنحه أرفع الجوائز. ومن المعروف ـــ على سبيل المثال ـــ أن المستشرق البريطانى ادوارد لين، رحل ثلاث رحلات الى مصر، في سبيل معجمه «مد القاموس» بالعربية والانجليزيةو وكان يعمل فيه من اثنتى عشرة ساعة الى أربع عشرة في اليوم، على مدي خمس وعشرين سنة. والمستشرق الالمانى فلوجيل، جمع مخطوطات كتاب الفهرست لابن النديم من مكتبات فيينا وباريس ولندن طوال خمس وعشرين سنة. وتعاقب على ترجمة كتاب الخطط للمقريزي ثلاثة من المستشرقين هم: يوريان الذي توفى سنة ١٩٠٣، وكازانوفا الذى توفى سنة ١٩٢٦، ثم فييت الذي تولى ادارة مجلة القاهرة سنة ١٩٣٨.

المنهج العلمي(٢٤):

«لم يبتدعه المستشرقون ابتداعا، بل هو منهج أشاعه في الغرب أعلام المفكرين من أمثال: مونتن، وسانت افرموند، ومونتسكيوه، ولئن كان مذهب التشكيك قد عرف عن الغزالى فانه لم يؤخذ به الا بفضل: ديكارت، ولا هارب، و برونتيير. وهو قائم على الاحاطة والتنخل والموازنة والترتيب والاستنباط لبلوغ الحقيقة، وكل مالا يثبت عليه من علم وأدب وفن مردود. وقد التزمه علماء الغرب في كل مناهجهم التزاما شديدا، وطبقة المستشرقون على علومنا وآدابنا وفنوننا تطبيقا صحيحا، فعلهم بما في اللغات الأخرى، سامية كانت أو آرية».

---

(٢٤) نجيب العقيقي، المستشرقون، جـ ٣ص ١١٤١/١١٤٢.

لئن نجح هذا المنهج العلمى نجاحا منقطع النظير، وأدى للانسانية أجل الخدمات فيما يتصل بالعلوم والفنون والآداب، الا أنه حين يتعلق بمناقشة معالم الاسلام قلما يؤدى الى نتيجة مرضية، ذلك «أن الادراك الدينى تجربة روحية حدسية، ولايمكن التقاطها بالمناهج التحليلية والنقدية. وهؤلاء الذين يكونون خارج نظام دينى لايمكنهم اقتناص دلالة التجربة التي يمارسها من يعيشون داخل هذا النظام. انه شيء لايمكن تعلمه من الكتب»(٢٥).

ومع ذلك فقد عرف العالم الاسلامي قدر هؤلاء المستشرقين، ومدى الفائدة التي يمكن أن تعود على النهضة الاسلامية الحديثة من جهودهم.

فقرر الأزهر ايفاد عدد من مبعوثيه الى كل من جامعات فرنسا وألمانيا وانجلترا. وتكليف أعلام المستشرقين الذين اعتنقوا الاسلام بإلقاء سلسلة من دراساتهم الاسلامية على طلاب معهد الاعداد والتوجيه.

واستدعت الجامعات المصرية أساتذة من المستشرقين لالقاء المحاضرات في كلياتها المختلفة. وأوفدت المئات من المبعوثين الى معاهد الاستشراق، ليتعلموا من المستشرقين و يأخذوا منهجهم و ينشروا ماينا سب من أعمالهم.

ولمناسبة انشاء معهد عال للتراث، اقترحت الدكتورة بنت الشاطىء ايفاد الممتازين من خريجيه في بعثات علمية الى معاهد الاستشراق، كليدن، ولينجراد، وطشقند، وروما، وصقلية.

واستعانت المؤسسات الرسمية بالمستشرقين في متاحفها ومكتباتها ومعاهدها ومجامعها ومؤتمراتها ومجلا تها.

هذا الذي حدث في مصر، حدث مثله في سائر البلدان الاسلامية، تقديرا لمن شغلوا بتراثنا كشفا وجمعا وتحقيقا وترجمة وتصنيفا منذ ألف سنة، في جميع البلدان، و بشتى اللغات(٢٦).

---

(٢٥) محمد البهى، الفكر الاسلامي الحديث، ص ٦٠٩ والمراجع التي أشار اليها.
(٢٦) نجيب العقيقي، المستشرقون، جـ ٣ ص ١١٦٦.

٤ ــ وسائل الاستشراق(٢٧):

تـنوعت وسائل الاستشراق، من اقامة معاهد ومكتبات ومتاحف، الى أنشاء مطابع ودور نشر وعقد مؤتمرات وارسال بعثات.

أ ــ كراسى اللغات الشرقية:

لقـد أنـشأت في الـغـرب، مـنذ العصر الوسيط، مئات المدارس والمعاهد وكراسي اللـغـات الـشرقـيـة ــ ولاسـيـمـا الـعـربـيـة وصار عددها يتضاعف مع مرور الزمن. وكان المـسـتـشـرقـون يعلمون فيها علوم اللغة العربية وآدابها وفنونها، وصلا تها بغيرها من اللغات، وتـأثـرها بالتراث الانسانى وأثرها فيه، على المنهج العلمى الذي يطبقه زملاؤهم على لغاتهم. وفـتـحـت هـذه الجـامـعـات أبـوابـهـا لـطـلاب العلم من جميع البلدان، و يسرت لهم البحث والاحتكاك بكبار المستشرقين، ثم منحتهم الشهادات المتوسطة والعالية، ليحتلوا أماكنهم في بلادهم.

ب ــ المكتبات الشرقية :

لمـعـظـم المـسـتـشـرقين مـكـتـبـات خاصة، الى جانب المكتبات الملحقة بالجامعات والمعاهد، وفي كل الدول الغربية توجد مكتبات خاصة باللغات الشرقية، اضافة الى مايوجد مـن الـكـتـب والمـخـطوطات في المكتبات الوطنية ومكتبات الجمعيات والمؤسسات العلمية. وتضم هذه المكتبات آلاف المخطوطات والمطبوعات والدوريات، وكلها ميسر للباحثين.

جـ ــ المتاحف الشرقية:

تـعتبر هذه المتاحف احدى ثمار الجهود التى قام بها مئات المستشرقين للكشف عن الحـضـارات الـشرقية. وكانت من العوامل المساعدة للمستشرقين على الكتابة العلمية الدقيقة في مـوضـوعات مختلفة، مثل ماقام به المستشرق ليبليش من وصف دقيق لمناسك الحج، وماقام بـه جـو يـدى مـن تحـقـيق معالم الجزيرة العربية قبل الاسلام، ومجموعة الخطوط العربية من

---

(٢٧) محـمـد البهى، المرجع السابق، ص ٥٣٠ ــ ٥٣٧. نجيب العقيقي، المرجع السابق، جـ ٣ ص ١١٢٢ ومابعدها.

القـرن الأ ول الهـجرى الى عام ألف لموريتس، وموسوعة الفنون الاسلامية ــ وهى تضم ١٣ ألف لوح ورسم ــ لكرزو يل، الى غير ذلك.

د ــ المطابع الشرقية :

كـان المسـتشرقون أول من أنشأ المطابع الشرقية في بلدان الغرب والشرقين الأ وسط والأقصى وشـمـالى افـريـقـيـا. ثـم تـعددت مطابع الجامعات والمكتبات والجمعيات والمراكز الـثقافية والعلمية والأ ثرية، ونشرت الأمهات من علومنا وآدابنا وفنوننا، محققه مترجمة مصنفا فيها، على أروع مايكون النشر دقة علمية واتقان طباعة ورونق حروف.

هـ ــ المجلات الشرقية :

نـيـفت المجلات والدوريات الشرقية على ثلا ثمائة مجلة متنوعة خاصة بالاستشراق، تـنشر الأ بحاث والدراسات بمختلف اللغات على الأسلوب العلمي، وتفتح صفحاتها للعلماء الـشـرقـيين، ولـكـل مجلة نقاد متخصصون بالموضوعات والمؤلفين والعصور والدول.. الخ، فلا يصدر كتاب الا و يعطى للقارىء فكرة واضحة عنه.

و ــ المؤتمرات الدولية :

تـعـددت مـؤتمـرات المستشرقين الدولية، وأسهم في كل مؤتمر منها مئات العلماء من المـستشرقين وغيرهم، حيث ألقيت المحاضرات وعرضت الابحاث والنظريات والمقترحات، ونشر كل ذلك للاستفادة منه.

ز ــ دائرة المعارف الاسلامية (٢٨):

شـعـر المسـتـشـرقـون في مـؤتمراتهم الدولية بالحاجة الى دائرة معارف لاعلام العرب والاسـلام تجـمـع شـتـات دراساتهم عنهم باللغات الثلا ثة: الألمانية والفرنسية والانجليزية. فـكـلـفـوا هـوتـسـمـا ــ مـن جامعة أوترخت ــ بأنشائها، ومطبعة ليدن باصدارها، واستعين

---

(٢٨) نجيب العقيقي، المرجع السابق، جـ ٣ ص ١١٠٦ ــ ١١٠٨

بالمجامع ومؤسسات نشر العلم في أوروبا قاطبة للانفاق عليها، فتمت في أربعة مجلدات ضخام. ثم بدأ العمل في نشر طبعة جديدة منقحة باشراف : جوزيف شاخت (ليدن)، شارل بلا (باريس)، برنارد لويس (لندن)، وصدر منها حتى الآن ستة مجلدات ضخام، ولما تكتمل بعد.

٥ ــ من أعلام المستشرقين (٢٩):

نذكر هنا طائفة من العلماء الذين أدى بهم الاستشراق الى اعتناق الاسلام. ثم طائفة من المستشرقين الذين دافعوا عن الاسلام ضد مفتريات زملائهم. وطائفة ثالثة درست الاسلام دراسة علمية و وقفت منه على الحياد. ونذكر أخيرا طائفة خطرة من المستشرقين جانبها الصواب فيما قدمت.

أ ــ مستشرقون اعتنقوا الاسلام :

ميشو ــ بللر: فرنسي تخصص في تاريخ المغرب الأقصى واجتماعياته، وكتب بالعربية والفرنسية، أسلم وتزوج من مغربية. له: مسلموا الجزائر في المغرب (١٩٠٧)، الوهابيون في المغرب (١٩٢٨)، بعض مظاهر الاسلام لدى البربر (١٩١٧)، الضريبة والقانون الاسلامي في المغرب (١٩١٠).. وغير ذلك.

جوهن لويس بوركهارت (١٧٨٤ ــ ١٨١٧) سويسرى تجنس بالجنسية البريطانية، درس الكيمياء والطب والفلك، ثم اتقن اللغة العربية وتفقه بالدين الاسلامى واعتنقه سنة ١٨٠٩ وتسمى باسم ابراهيم بن عبد الله.

له: سجلات أسفار في الشرق الأدنى والاتصال بالبدو والوهابيين (لندن ١٨٣١/باريس ١٨٣٥)، كتاب الرحلات النوبية. وهو من أوائل الأوربيين الذين كتبوا عن عرب السودان.... وغير ذلك.

---

(٢٩) هذه الأعلام ملخصة من كتاب نجيب العقيقي السابق، في مواضع متفرقة.

فريتس كرنكوف (١٨٧٢ ــ ١٩٥٣) : ألمانى تجنس بالجنسية الانجليزية، درس عدة لغات من بينها العربية والفارسية والأردية، اعتنق الاسلام وأسمى نفسه: محمد سالم الكرنكوى. حقق كثيرا من أمهات التراث بتكليف من دائرة المعارف العثمانية، وانتخب عضوا في المجمع العلمى العربى بدمشق.

له : عشرات من المصنفات والتحقيقات والمقالات، نذكر من بينها مخطوطان عربيان جديدان عن أسبانيا المسلمة اقتناهما المتحف البريطاني (١٩٣٠). الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني. المنتظم لابن الجوزى. الجرح والتعديل لابن أبى حاتم. السيرة النبوية في الكتب الشعبية العربية (١٩٢٨). كتاب الجمهرة لابن دريد (١٩٢٨)... وكثير غيرها.

عبد الكريم جرمانوس: مجرى من بودابست، تعلم العربية والتركية على فامبيرى وجولد زيهر، أشهر اسلامه في مسجد دلهى الأكبر، وقدم القاهرة ليتعمق في دراسة الاسلام على شيوخ الأزهر.

انتخب عضوا في المجمع الايطالي (١٩٥٢) ومراسلا للمجمع اللغوى بالقاهرة (١٩٥٦) وفي المجمع العلمى العراقي (١٩٦٢).

له: التيارات الحديثة في الاسلام بالانجليزية. القومية العربية باللغة الفرنسية. غرام في الصحراء بالعربية. أثر الاتراك في التاريخ الاسلامي.. وغير ذلك كثير.

ب ــ مستشرقون دافعوا عن الاسلام:

جورج سارتون (١٨٨٤ ــ ١٩٥٦): بلجيكى رحل الى انجلترا ثم تحول الى الولايات المتحدة الامريكية، عين محاضرا في جامعة واشنطن ثم في جامعة هارفارد، وساعدته مؤسسة كارنيجي ليتفرغ للعلم والتأليف فيه.

يعتبر أحد ثقاة «تاريخ العلم في العالم». ورئيس الاتحاد الدولي لتاريخ العلوم في باريس، وجمعية تاريخ العلوم الأمريكية.

له: محاضرات تبين فضل العرب على التفكير الانسانى. وأهم تصانيفه «المدخل الى تاريخ العلم» أنصف فيه الشرق والعرب والاسلام ضد «أولئك الذين ينكرون محاسن العرب و يبخسونها قيمتها»(٣٠).

اميل درمنجم: فرنسى، عين مديرا لمكتبة الجزائر، له عشرات من المصنفات أهمها: «حياة محمد»، وهو خير ماصنفه مستشرق عن النبى صلى الله عليه وسلم، طبع في باريس ١٩٢٩، والطبعة الثانية ١٩٥٠، اعتمد عليه علماء الاسلام في الشرق وفي الغرب، وكان من أهم مراجع الدكتور محمد حسنين هيكل حين صنف كتابه «حياة محمد».

و يلفريد بلنت (١٨٤٠ ــ ١٩٢٢) : بريطاني تلقى العلم في ستونبهرست وأوسكوت، والتحق بالسلك الدبلوماسى ثم تركه. طوف في بلاد الشرق الأوسط وشمال افريقيةو واتصل بزعماء الحركة الوطنية في افغانستان ومصر، وعارض في استعمار الهند ومصر وايرلندا.

له : مستقبل الاسلام (١٨٨٢). التاريخ السرى لاحتلال انجلترا مصر (١٩٠٧) ترجمه الى العربية عبد القادر حمزة. وقامت زوجته آن بلنت (١٨٣٧ ــ ١٩١٧) المتعمقة في العربية بترجمة المعلقات السبع الى الانجليزية، فنظمها زوجها بالشعر الانجليزي(١٩٠٣).

جـ ــ مستشرقون خطرون على الاسلام :

لانقصد بهؤلاء من افترى على الاسلام، وهاجم نبيه، وحرف كتابه، ولا من رددوا الأ باطيل، وتجاهلوا الحقائق وكالوا التهم للاسلام والمسلمين، فأمر هؤلاء معروف مكشوف بين قومهم، لايأخذون أحاديثهم مأخذ الجد، ولايضفون على كتاباتهم أى احترام أو قيمة علمية.

---

(٣٠) مصطفى خالدى وعمر فروخ، التبشير والاستعمار، ص ٢١٩ والمراجع التي أشار اليها.

انما نقصد أولئك الذين تعد كتاباتهم حجة بين الغربيين، ولآرائهم شبه حجية بين المسلمين(٣١)، لما فيها من عمق وجهد، واعتماد على نصوص منقولة من صميم كتب اسلامية معروفة لنا جيدا(٣٢).

جولد زيهر: مجرى، درس في بودابست وليبزج و برلين وليدن، ورحل الى سوريا حيث صحب الشيخ طاهر الجزائرى، ثم تتلمذ على يد شيوخ الأزهر وخاصة الشيخ محمد عبده، يقدره المستشرقون والمسلمون و يعترفون بفضله. له عشرات من الكتب والأبحاث والمقالات باللغات العربية والانجليزية والفرنسية والألمانية والروسية والمجرية. وكانت مكتبته الخاصة تحوى مايقرب من خمسين ألف كتاب.

أشهر كتبه: العقيدة والشريعة في الاسلام، نشر بالألمانية سنة ١٩١٠ وترجم الى الفرنسية سنة ١٩٢٠، والى العربية فأثار صخبا علميا شديدا(٣٣). يرى فيه أن التوحيد الاسلامي ينطوى على غموض، في حين أن التثليث المسيحى واضح في فهم الألوهية.

بودلي : انجليزي، اشتهر بكتابه : الرسول، حياة محمد. وقد آمن بسلامة العقيدة الاسلامية، ولكنه ضل في تفسير الزكاة والجنة والنار والقضاء والقدر(٣٤).

لامنس (١٨٦٢ ــ ١٩٣٧): فرنسى من أصل بلجيكى، تخرج في جامعة القديس يوسف ببيروت، وتولى التدريس في انجلترا و بلجيكا وايطاليا والنمسا، ثم استقر في بيروت.

مفرط في عدائه للاسلام لدرجة أقلقت بعض المستشرقين. كتب في تاريخ نصارى الشرق، وحرر في دائرة المعارف الاسلامية ثمانين مقالا وغير ذلك كثير جدا.

---

(٣١) محمد البهى، الفكر الاسلامي الحديث، ص ٥٥٢ ومابعدها.
(٣٢) أحمد غنيم، مجلة الشبان المسلمين. ذكره نجيب العقيقي في «المستشرقون» جـ ٣ ص ١١٦١.
(٣٣) محمد الغزالى، نقد كتاب العقيدة والشريعة في الاسلام. عبد الجليل شلبى، الاسلام والمستشرقون.
(٣٤) نجيب العقيقى، المستشرقون، جـ ٢ ص ٥٢٩/جـ ٣ ص ١١٦١.

زويمر(١٨٦٧ ــ ١٩٥٢)(٣٥): رئيس المبشرين في الشرق الأوسط، تولى تحرير مجلة (عالم الاسلام) الأمريكية التى أنشأها مع ماكدونالد. له مصنفات في العلاقة بين المسيحية والاسلام، أفقدها قيمتها العلمية بسبب تعصبه واعتسافه وتضليله.

ماكدونالد (١٨٦٣ ــ ١٩٤٣): أمريكي، تعلم في جلاسجو ثم رحل الى برلين، وأسس في هارتفورد مدرسة كيندى للبعثات. أنشأ مع صمويل زويمر مجلة عالم الاسلام، ومع سارتون مجلة ايزيس. من مؤلفاته: تطور علم الكلام والفقه والنظرية الدستورية في الاسلام (١٩٠٣). الدين والحياة في الاسلام (١٩٠٩). عرض المسيحية للمسلمين(١٩١٦).

جوستفاف فون جرونياوم: نمسوي الأصل، تخرج في جامعات فيينا و برلين، وعين أستاذا في جامعات نيو يورك وشيكاغو وكاليفورنيا. في كتاباته تخبط واعتداء على القيم الاسلامية والمسلمين، كثير الكتابة، وله معجبون من المستشرقين.

من كتبه: محاولات في شرح الاسلام المعاصر (١٩٤٧). دراسات في تاريخ الثقافة الاسلامية (١٩٥٤).

د ــ مستشرقون محايدون :

ان الأغلبية من المستشرقين الذين اتخذوا الاستشراق علما ومهنة وهواية، طبقوا منهجهم العلمى على الدراسة والبحث في الحضارة الاسلامية، تماما كما فعلوا في الحضارات الأخرى، وقد أدت بهم الحرية الفكرية الى القول بآراء تخالف مااستقر عندنا، أو تجانب الصواب فيما وصلت اليه، فتناولها المفكرون المسلمون بالنقد، و بينوا وجه الصواب فيها(٣٦).

---

(٣٥) نجيب العقيقي، المرجع السابق، جـ٣ ص ١٠٠٥.

(٣٦) انظر على سبيل المثال: عباس محمود العقاد، مايقال عن الاسلام، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٦.
زكريا هاشم، المستشرقون والاسلام، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، القاهرة ١٩٦٥.

ومهما يكن من أمر، فقد كان للمستشرقين الفضل في «صون تراثنا وفهرسته وتحقيقه وترجمته والتصنيف فيه، ثم نشره عن طريق المعاهد والمطابع والمجلات والمؤتمرات»(٣٧)، كل ذلك في وقت كان حراس المساجد والمتاحف عندنا يبيعون أثمن المخطوطات وأمهات التراث للباعة المتجولين بثمن بخس دراهم معدودة، وكان علمنا يقف عند حد محدود، عبر عنه كبار مفكرى الاسلام بأسى وحسرة:

الاستاذ الأكبر الشيخ المراغى: «يجىء رجل مستشرق له دراسات عن رجال الاسلام: النبى، وعمر، وخالد بن الوليد، والشافعى، ومالك، ويخبرك كيف جمع الحديث، ووجدت القراءات في القرآن، وتكون الفقه الاسلامي، وأنت لا تعرف عنه شيئا»(٣٨).

الدكتور أمين الخولى : «قدمت السيدة كراتشكوفسكى بحثا عن نوادر مخطوطات القرآن الكريم في القرن السادس عشر الميلادي، وانى أشك في أن كثيرين من أئمة المسلمين يعرفون شيئاً عن هذه المخطوطات، وأظن أن هذه مسألة لايمكن التساهل في تقديرها»(٣٩).

الدكتور محمد حسين هيكل : «وليس ريب في أن الشرق اليوم بحاجة أشد الحاجة الى النهل من ورد الغرب في التفكير وفي الأدب وفي الفن، فقد قطع مابين حاضر الشرق الاسلامي وماضيه قرون من التعصب والجمود، ومن الحق علينا للغرب أن نقول: ان مايقوم به علماؤه اليوم، من بحوث نفيسة في تاريخ الدراسات الاسلامية، والدراسات الشرقية، قد مهد لأ بناء الاسلام وأبناء الشرق، أن يتزيدوا من هذه البحوث في تلك الدراسات، وأن يكونوا أكبر رجاء فى الاهتداء الى الحق»(٤٠).

ان الجهد الذى قام به المستشرقون جعل كبار مفكرى الغرب يهتمون بالاسلام وآدابه وعلومه وفنونه، وأن يبينوا لقومهم حقيقة الاسلام:

---

(٣٧) ، (٣٨) نجيب العقيقي، المستشرقون، جـ ٣ ص ١١٦٤.
(٣٩) نجيب العقيقي، المرجع السابق، جـ ٣ ص ١١٤٢، نقلا عن مجلة الشبان المسلمين.
(٤٠) نجيب العقيقي،المرجع السابق، جـ ٣ ص ١١٤١/١١٤٢.

ـ الشاعر الفرنسي اللامع ألفونس لا مارتين: «ان حياة مثل حياة (محمد) وقوة كقوة تأمله وتفكيره وجهاده، و وثبته على خرافات أمته وجاهلية شعبه، و بأسه في لقاء مالقيه من عبدة الأ وثان، وايمانه بالظفر، واعلاء كلمته ور باطة جأشه لتثبيت أركان العقيدة الاسلامية. ان كل ذلك أدلة على أنه لم يكن يضمر خداعا أو يعيش على باطل، فهو فيلسوف، وخطيب، ورسول، ومشرع، وهادى الانسان الى العقل، وناشر العقائد المعقولة الموافقة للذهن واللب، ومؤسس دين لافرية فيه ولا صور ولا رقيات، ومنشىء عشرين دولة في الأ رض، وفاتح دولة في السماء من ناحية الروح والفؤاد. فأى رجل أدرك من العظمة الانسانية مثل ماأدرك، وأى انسان بلغ من مراتب الكمال مثل مابلغ»(٤١).

ـ الكاتب البريطانى الشهير برناردشو: «لقد وضعت دائما دين محمد(ص) موضع الاعتبار السامى بسبب حيو يته المدهشة، فهو الدين الوحيد الذي يلوح لى أنه حائز أهلية الهضم لأطوار الحياة المختلفة بحيث يستطيع أن يكون جذابا لكل جيل من الناس... ولقد تنبأت بأن دين محمد (ص)، حتى ليمكن ان يقال : ان تحو يل أورو با الى الاسلام قد بدأ... وأنه لن يمر القرن العشرين حتى تعتنق الامبراطورية البريطانية الاسلام»(٤٢).

خلاصة التجربة الفرنسية في مجال علم أصول الفقه:

كان المرجع الأساسى لدراسة أصول الفقه هو دائرة المعارف الاسلامية.. رغم أن كل المقالات المتعلقة بأصول الفقه كتبها علماء غير فرنسيين:

ـ فمادة أصول ومادة تقليد: كتبهما جوزيف شاخت وهو مستشرق ألماني.
ـ ومادة سنة وقياس: كتبهما المستشرق الهولندى فينسينك.
ـ ومادة إجماع واجتهاد : كتبهما المستشرق ماكدونالد الأمريكي.
ـ أما مادة قرآن: فقد كتبها المستشرق الدانماركى بوهل.

---

(٤١) زكريا هاشم، المستشرقون والاسلام، ص ٢٧٢.
(٤٢) زكريا هاشم، المستشرقون والاسلام، ص ٢٨٥/٢٨٦.

ـ وأخيرا فقد كتب جو ينبول الهولندى مواد: استحسان واستصحاب واستصلاح. واعتمد الدارسون لعلم أصول الفقه في فرنسا على ترجمات مقدمة ابن خلدون، التى بدأها كاترمير في سنة ١٨٥٨.. ودى سلان سنة ١٨٦١.. وفانسان مونتى سنة ١٩٧٠.

كذلك اعتمدوا على ترجمات لبعض الكتب التقليدية أو أجزاء منها:

ـ وذلك مثل ترجمة كتاب الورقات لامام الحرمين (ليون برشيه ١٩٣٠).

ـ وترجمة بعض أجزاء من الرسالة للامام الشافعى (برانشفيك ١٩٤٥).

ـ وترجمة بعض رسائل أصولية لابن تيمية (لاوست ١٩٣٩).

ـ وترجمة كتاب الاجماع لابي الحسين البصرى (مارى برنارد ١٩٧١).

وهكذا ظهرت باللغة الفرنسية ـ مقالات أو كتب أو بحوث تتعلق بعلم أصول الفقه.. أهمها:

ـ المدخل لدراسة الفقه الاسلامي (لويس ميو ١٩٥٣).

ـ أصول التشريع عند المغاربة (جاك برك ١٩٤٤)

ـ أصول الفقه الاسلامي (أو كتاف بل ١٩٤٥).

ـ سر تكوين الفقه وأصوله (بوسكيه ١٩٤٧).

ـ مطول الفقه الاسلامي (لينان دى بلفوند ١٩٦٤).

ـ طرق التفسير أو علم أصول الفقه (رسالة دكتوراة قدمها الدكتور حسن حنفى ١٩٦٥).

ـ المنطق القانونى (رسالة دكتوراه قدمها د. حسن عبد الرحمن سنة ١٩٧٥).

ـ دراسات في الفقه الاسلامي ومقالات عن المنطق القانوني في الاسلام (للدكتور شفيق شحاته).

ـ بحث عن مصادر التشريع الاسلامي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (محمد الألفى ١٩٦٨)

ـ المصلحة في التشريع الاسلامى (رسالة تحت اشرافنا قدمها د. عبد المجيد الديبانى في باريس سنة ١٩٧٧).